المصدر: ميدل ايست اونلاين
التاريخ : ٢٩ ابريل ٢٠٠٩

إنفلونزا الخنازير وباء جديد يدق ناقوس الخطر

بقلم: د.محمد مسلم الحسيني

المرض لا يستثني الدول الإسلامية إذا ما أنتشر بين الدول، رغم غياب الخنازير من المزارع والحقول والأسواق فيها، لأن هذا المرض المعدي صار ينتقل بين الناس.

ميدل ايست اونلاين

في السنوات الماضية انتشر مرض فايروسي قاتل ومعدي ينتقل من الطيور الى الإنسان سميّ بمرض "إنفلونزا الطيور" حيث أصاب الكثير من الناس وفي بقاع مختلفة من العالم.

كان هذا المرض حصيلة تحورات جينية حصلت في كيان فايروس إنفلونزا الطيور حيث أصبح قادرا على إصابة البشر والإنتشار بينهم. لم يهدأ بال العالم من هذا المرض المخيف ولم تستكن منظمة الصحة العالمية من إجراءاتها وتحوطاتها من أجل السيطرة عليه وإحتوائه حتى حصلت ضجة إعلامية كبيرة اليوم معلنة ولادة مرض جديد معدي وفتاك سميّ بمرض "إنفلونزا الخنازير". تنتقل فيه فايروسات الإنفلونزا من الخنازير الى الإنسان ومن ثم من الإنسان الى الإنسان وتسبب له أعراضا مرضيّة حادة قد تكلفه حياته.

وأكدت منظمة الصحة العالمية على لسان رئيستها السيدة مارغاريت شان على وجود إصابات وحالات مرضية ووفيات بسبب هذا المرض الوبائي الجديد الذي يتميز بشراسته وإمكانية فتكه بالإنسان حتى الوفاة، مما يثير الفزع بين الناس ويجعل السلطات الصحية المحلية والعالمية في حالة تأهب ومراقبة.

ظهرت الإصابات الأولى بهذا المرض في المكسيك وذلك ضمن ثلاث مواقع معلومة وهي: الموقع الأوّل في العاصمة المكسيكية " مكسيكو ستي" حيث أعلن عن وفاة ٢٠ شخصا جراء هذا المرض في أول بيان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

صدر عن الجهات الصحية المكسيكية. والموقع الثاني في الوسط وبالتحديد في "سان لويس بوتوسي" حيث أعلن عن ٢٤ إصابة بينها ٣ حالات وفاة. والموقع الثالث في مدينة "مكسيكاني" الواقعة على الحدود المكسيكية الأميركية. كما أن هناك ما يزيد عن ألف وثلثمائة حالة مشتبه بها وتنتظر نتائج التحاليل المختبرية، بينما تتوارد الأنباء على أن أعداد الإصابات والوفيات بهذا المرض في تزايد مستمر مع مرور الزمن.

يبدو أن هذا الوباء قد تسلل من المكسيك الى الولايات المتحدة الأميركية حيث أكتشفت ثمان حالات غير قاتلة في مدينة كليفورنيا. كما أن ثمة حالات مشتبه بها في مدينة تكساس ونيويورك، حيث أحتجز ٧٥ طالبا يشكون من علامات المرض لحين التحقق من نتائج فحوصاتهم. كما أظهرت التحاليل المختبرية بأن نوعية الفايروس المسؤول عن المرض في الولايات المتحدة هو نفسه الذي يسبب وباء إنفلونزا الخنازير في المكسيك.

وهنا تثار الأسئلة حول طبيعة هذا المرض وإمكانية إنتشاره في سائر بقاع العالم خصوصا بعد توارد الأنباء عن حصول إصابات وحالات مشتبه بها في كل من كندا ونيوزلندا وأسبانيا وبريطانيا وفرنسا والسويد والدانمارك والبرازيل وبيرو وكولومبيا وإسرائيل وأستراليا وغيرها من الدول. أسئلة أخرى تدور حول نوعية الفايروس المسؤول وسبب شراسته، وعن طرق الوقاية منه وإمكانية العلاج إن حصلت الإصابة.

الخنازير، كالإنسان وكسائر الحيوانات الأخرى، قد تصاب بمرض "الإنفلونزا" وهو مرض تسببه فايروسات خاصة تكون موسمية عادة. هذه الفايروسات لا تنتقل من الخنازير الى الإنسان إلا في حالات نادرة حيث يصاب بها الإنسان خصوصا المزارعين والمربين لهذه الحيوانات، فتظهر عليهم علامات مرض الإنفلونزا المعهودة التي يدركها الجميع وهي: إرتفاع درجة حرارة الجسم، النحول العام، فقدان الشهية للطعام، صداع شديد وآلام في الظهر والعضلات، إضافة الى التقيؤ والإسهال في بعض الأحيان أو إلتهابات في المجاري التنفسية تتميز بالسعال وضيق النفس. تمتد أعراض المرض الى بضعة أيام ثم يشفي منها المريض عادة وينتهي الأمر، حيث لا ينتقل المرض بعدها من المصاب الى إنسان آخر.

www.ethraadl.com

الذي حصل في المرض المعدي الجديد هو أن الفايروس المسؤول عن إنفلونزا الخنازير والذي يرمز له بـ "أي/ أش١ أن١" قد تحوّر وأصبح بتركيبة جديدة غريبة تحمل ثلاث صفات جينية وهي: جينات فايروس إنفلونزا الطيور + جينات فايروس إنفلونزا الخنازير وهي على نوعين + جينات فايروس إنفلونزا الإنسان.

هذه التركيبة الجديدة جعلت هذا الفايروس الهجين ذو شراسة وتأثير فتاك على الإنسان، حيث أن المصاب يشكو من أعراض أنفلونزا شرسة تتسم بإلتهابات رئوية حادة قد تؤدي بحياة المريض. كما أن هذا النوع من الفايروسات الهجينة ينتقل من إنسان الى إنسان ويصيب الشباب الذين يتمتعون عادة بمناعة قوية ولا يشكون من أي مشاكل صحية. وهذا ما يعطي إشارة تحذير حمراء توحي بخطورة هذا المرض وإمكانية إنتشاره في سائر بقاع العالم. لقد صرّح بهذا الصدد داف دياغل مسؤول قسم السيطرة والوقاية من الأمراض في الولايات المتحدة الأميركية حيث قال: "لأوّل مرة نرى فايروسا متحور يمتلك ثلاث أصول متباينة"!

ربما يتساءل البعض: كيف تتم السيطرة على هذا المرض المعدي إذن؟. الجواب هو أن السيطرة التامة على مثل هذه الأوبئة ليست مهمة سهلة وكما أشارت رئيسة منظمة الصحة العالمية أمام الصحفيين حيث قالت بـ "أننا قلقين فالموقف خطير ويتطلب الإسراع في إحتوائه والسيطرة عليه". ففي هذا الشأن لابد أن نبيّن بعض النقاط العامة التي ربما تلعب دورا رئيسيا وهاما في إحتواء وتحجيم الأمراض السارية والمعدية كمرض إنفلونزا الطيور أو الخنازير أو غيرها ومنها:

١- مكافحة الأمراض المعدية والفتاكة هي مسؤولية الجميع وليست مسؤولية محددة بطرف واحد من الأطراف. تبدأ هذه المسؤولية بالفرد نفسه وبالعائلة وتمر بالمجتمع ككل وتلعب الحكومة والمنظمات الصحية المحلية والعالمية دورا هاما في السيطرة على هكذا أمراض. التوعية والتثقيف الصحي وإتخاذ أساليب الحيطة والحذر والترقب هي ضروريات مبدئية يمارسها الجميع من أجل كشف الحالات المرضية الجديدة والتعامل السريع معها من أجل تجنب العدوى.

٢- التخلص السريع من الخنازير المصابة أو المشتبه بإصابتها أو القريبة من الخنازير المصابة، وعدم لمسها أو الإقتراب منها أو أكل لحومها وإخبار السلطات الصحية المحلية بوجود حالات إصابة مشتبه فيها من أجل التخلص منها وبالسرعة الكافية.

www.ethraadl.com

٣- إجراء التحاليل المختبرية على الحالات المشتبه بها بين البشر وعزل المرضى في مستشفيات خاصة وتقديم العلاج اللازم لهم وهو (في الوقت الحاضر) نفس الدواء المستخدم في معالجة مرض إنفلونزا الطيور وهو ما يسمى بعقار "تاميفلو" وكذلك عقار الـ "زاناميفير".

٤- في المناطق الموبوءة يجب غلق الأماكن التي يزدحم فيها الناس كالمدارس والجامعات والنوادي والملاهي والمطاعم وأماكن العبادة لتجنب إنتقال العدوى بين الناس.

٥- لبس الأقنعة الواقية في الأماكن المزدحمة كالأسواق والشوارع ووسائط النقل، وتجنب المصافحة والتقبيل أو إستخدام أواني وصحون الغير، كما يجب غسل الأيادي بالماء والصابون عدة مرات في اليوم الواحد وعدم البصاق في الأماكن العامة لأن مثل هذا الفعل قد ينثر الفايروسات في الفضاء التي تدخل بدورها الى المجاري التنفسية للأصحاء أثناء عملية التنفس.

٦- التطعيم ضد المرض ضروري من أجل زيادة مناعة الجسم ضد هذه الفايروسات الهجينة ولكن توفر الكميات الكافية للقاح الجديد يتطلب بعض الوقت وقد يستخدم اللقاح ضد الإنفلونزا الموسمية كبديل مؤقت لحين توفر اللقاح الصحيح، لكن أكثر الأطباء يشكون في فعالية ذلك.

٧- هذا المرض لا يستثني الدول الإسلامية إذا ما أنتشر بين الدول، رغم غياب الخنازير من المزارع والحقول والأسواق فيها، لأن هذا المرض المعدي صار ينتقل بين الناس بسبب وجود الفايروس المتحور الجديد، وليس بالضرورة أن ينتقل من الخنزير الى الإنسان فقط. فعلى السلطات الصحية أن تتخذ إجراءات الحيطة والحذر من أجل التعامل مع هذا الوباء أن إمتد إليها، وأعني توفير كميات مناسبة من الأدوية المضادة للفايروسات، تهيئة مستشفيات العزل وتزويدها بما يلزم، توفير الأقنعة الواقية، مراقبة المسافرين والقادمين من الدول الموبوءة، نشر الوعي الصحي بين أبناء المجتمع والتنسيق مع منظمات الصحة العالمية المهتمة بهذا الشأن.

د.محمد مسلم الحسيني، أستاذ في علم الأمراض وأخصائي بايولوجي الدم مستشفى براكوبس الجامعي، بروكسل

www.ethraadl.com